

روح المعاني

فقال : الخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم ولذلك خص العلماء بها في قوله تعالى : إنما يخشى الله من عباده العلماء .

وقال بعضهم : الخشية أشد الخوف لأنها مأخوذة من قولهم : شجرة خشية أي يابسة ولذا خصت بالرب في هذه الآية وفرق بينهما أيضا بأن الخشية تكون من عظم المخشي وإن كان الخاشي قويا والخوف من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمرا يسرا يدل على ذلك أن تقليب الخاء والشين والياء تدل على الغفلة وفي تدبير والحق أن مثل هذه الفروق أغلبي لاکلي وضعي ولذا لم يفرق كثير بينهما نعم اختار الامام لان المراد من يخشون ربهم أنهم يخافونه خوف مهابة وجلالة زاعما أنه لولا ذلك يلزم التكرار وفيه ما فيه .

والذين صبروا على كل ما تكرهه النفس من المصائب المالية والبدنية وما يخالفه هوى النفس كالانتقام ونحوه ويدخل فيما ذكر التكاليف ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه تعالى من غير أن ينظروا إلى جانب الخلق رياء أو سمعة ولا إلى جانب أنفسهم زينة وعجبا وقيل : المراد طالبين ذلك فنصب ابتغاء على الحالية وعلى الأول هو منصوب على أنه مفعول له والكلام في مثل الوجه منسوبا إليه تعالى شهير .

وفي البحر ان الظاهر منه ههنا جهة الله تعالى أي الجهة التي تقصد عنده سبحانه بالحسنات ليقع عليها المثوبة كما يقال : خرج زيد لوجه كذا وفيه أيضا أنه جاءت الصلة هنا بلفظ الماضي وفيما تقدم بلفظ المضارع على سبيل التفنن في الفصاحة لأن المبتدأ في معنى اسم الشرط والماضي كالمضارع في اسم الشرط فكذلك فيما أشبهه : ولذا قال النحويون : إذا وقع الماضي صلة أو صفة لنكرة عامة احتمل أن يراد به الماضي وإن يراد به الاستقبال فمن الأول الذين قال لهم الناس ومن الثاني إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم ويظهر أيضا أن اختصاص هذه الصلة بالماضي وما تقدم بالمضارع أن ما تقدم قصد به الاستصحاب : والالتباس وأما هذه فقد قصد بها تقدمها على ذلك لأن حصول تلك الصلوات إنما هي مترتبة على حصول الصبر وتقدمه عليها ولذا لم يأت صلة في القرآن إلا بصيغة الماضي إذ هو شرط في حصول التكاليف وإيقاعها وفي إرشاد العقل السليم حيث كان الصبر ملك الأمر في كل ما ذكر من الصلوات السابقة واللاحقة أورد بصيغة الماضي اعتناء بشأنه ودلالة على وجوب تحققه فان ذلك مما لا بد منه إما في نفس الصلوات كما فيما عدا الأولى والرابعة والخامسة أو في إظهار أحكامها كما في الصلوات الثلاث المذكورات فانها وان استغنت عن الصبر في أنفسها حيث لامشقة على النفس في الاعتراف بالربوبية والخشية والخوف لكن إظهار أحكامها والجري على موجبها

غير خال عن الاحتياج اليه وهو لا يخلو عن شيء والأولى على ما قيل الاقتصار في التعليل على الاعتناء بشأنه وعطف قوله سبحانه : وأقاموا الصلاة وكذا ما بعده على ذلك على ما نص عليه غير واحد من باب عطف الخاص على العام والمراد بالصلاة قيل الصلاة المفروضة وقيل مطلقا وهو أولى ومعنى إقامتها اتمام أركانها وهيأتها وأنفقوا مما رزقناهم بعض ما أعطيناهم وهو الذي وجب عليهم إنفاقه كالزكاة وما ينفق على العيال والمماليك أو ما يشمل ذلك والذي ندب سرا حيث يحسن السر كما في انفاق من لا يعرف بالمال إذا خشى التهمة في الاظهار أو من عرف به لكن لو أظهره ربما ادخله الرياء والخيلاء وكما في الاعطاء لمن تمنعه المروءة من